

ما يُسأل عنه يوم القيامة

الحديث التاسع عشر:

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تستدل بالحديث على إثبات الحساب يوم القيامة.
- تعدّد أهم الأسئلة التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة.
- تبين أهمية محاسبة النفس في الدنيا.
- تحرص على وقتك وتستثمره في ما ينفعك في الآخرة.
- تحرص على جمع المال من الحلال وإنفاقه فيه.
- تستدل بالحديث على أن الإنسان مؤتمن على نفسه وبدنه.

حينما يضع والدك في يدك أمانة، ويخبرك أنه سيسألك عنها، فإنك تحرص على حفظ الأمانة وعدم التفریط فيها . فكيف إذا ائتمنتك الله تعالى على أمانات، وأخبرك أنه سائلك عنها، اقرأ الحديث الآتي لتتعرف على بعض ما ائتمنتك الله عليه :

لا يترشح
خارجاً من
أرض المحشر
حتى يسأل

عن أبي بَرزّة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ (عَنْ أَرْبَعٍ) : عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفَاءَ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » . (١)

بلي الشيء إذا صار قديماً

تعاون مع زملائك في اختيار عنوان مناسب للدرس واكتبه في أعلى الصفحة.

(١) رواه الترمذي، وأبو يعلى .

ترجمة راوي الحديث



اسمه ونسبه

نُظْلَةُ بْنُ عُيَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ .

مناقبه

غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، منها: خَيْبَرُ، وفتحُ مَكَّةَ، وَحُتَيْنُ.

معالم من حياته

- ١ أسلم قبل فتح مكة .
- ٢ قاتل الخوارج يوم النهروان مع علي رضي الله عنه، وشهد معه صفين .
- ٣ ثم خرج غازياً إلى خُرَّاسَانَ، وسكنها حتى توفي في بلدة مَرُو الخُرَّاسَانِيَّةِ .
- ٤ كان جَوَاداً كريماً؛ حيث كانت له جَفَنَةٌ من ثريدٍ يطعم بها الأرامِلَ واليتامى والمساكين؛ مرتين كل يوم؛ مرةً في الصباح، وأخرى في المساء .
- ٥ كان حريصاً على قيام الليل؛ فكان يوقظ أهله، ويقرأ بالسُّورِ إلى المئة .
- ٦ رَوَى عِدَّةٌ أَحَادِيثَ عن النبي ﷺ .

وفاته

توفي سنة أربع وستين (٦٤هـ) .

إرشادات الحديث

- ١ في الحديث إثبات الحساب يوم القيامة، وهو أن يَعْرِضَ اللَّهُ تعالى على عباده أعمالهم الحسنة والسيئة في أرض الْمُحْشَرِ، ويؤتيهم كُتُبَ أعمالهم فيها حسناتهم وسيئاتهم، ويُسألهم عنها ويذَكِّرهم بها، فمن كان من أهل النجاة اُكْتُفِيَ بالعرض عليه، ثم يعفو الله عنه ويدخله الجنة، وهذا هو الحساب اليسير^(١)، ومن كان هالِكاً؛ فإنه يناقشُ الحساب، ويدقَّقُ عليه فيه ويُسأل عن كل صغيرة وكبيرة، ولا يُقبل منه عذر ولا حجة؛ فيهلك مع الهالكين، وهذا هو الحساب العسير .
- ٢ نَبَّهَ النبي ﷺ في هذا الحديث على أهمِّ الأسئلة التي يواجهها العبد يوم القيامة، وبَيَّنَ بياناً شافياً أن أهم ما يحاسب عليه أربعة أمور تشمل الحياة كلها، ومعرفة المؤمن بهذه الأسئلة التي سوف يسأل عنها يوم القيامة يدعوه إلى إعداد الإجابة المناسبة لكل سؤال .

(١) يستثنى من ذلك الأنبياء عليهم السلام، ومن يدخلون الجنة بغير حساب .

- ٣ حساب يوم القيامة يدعوننا لمحاسبة أنفسنا في هذه الدنيا؛ فمن حاسب نفسه اليوم خف عليه الحساب يوم القيامة، وسهل عليه إجابة أسئلة يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكَتُخِرَ نَفْسُ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ﴾ [الحشر: ١٨]، قال ابن كثير **رحمته** في معنى الآية: أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا أدخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم ^(١).
- ٤ كثر في كلام السلف الدعوة إلى المحاسبة، والتنبيه إلى أهميتها، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب **رحمته**: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَ يُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾» [الحاقة: ١٨] ^(٢)، وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «إن المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة» ^(٣).
- ٥ كان السلف من أحرص الناس على محاسبة أنفسهم مع ما هم عليه من التقوى والعمل الصالح فَمَنْ كَانَ أَقْلَ مِنْهُمْ تَقْوًى وَعَمَلًا، وَكَثُرَ ذَنْبُهُ؛ فَهُوَ أَوْلَى مِنْهُمْ بِمَحَاسِبَةِ نَفْسِهِ، دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **رحمته** عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ **رحمته** وَهُوَ يَجِدُ لِسَانَهُ فَقَالَ لَهُ: مَهْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَادَّ. رَوَاهُ مَالِكٌ ^(٤)، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رحمته** قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ -وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ- وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! بَخِ بَخِ، وَاللَّهِ (بُنِيَ الْخَطَّابُ) لَتَتَقَيَّنَّ اللَّهُ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ ^(٥).
- ٦ مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة: عُمْرُهُ فِيمَا أَتَاهُ: فَيُسْأَلُ فِيمَ قَضَى عُمْرُهُ: هَلْ قَضَاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مَعْصِيَتِهِ؟ هَلْ اسْتَقَامَ فِيهِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَهْيِهِ أَوْ خَالَفَ ذَلِكَ؟ هَلْ حَفِظَ نَفْسَهُ أَوْ ضَاعَ بِهَا، وَأَخْصُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الشَّخْصُ فِتْرَةَ الشَّبَابِ؛ فَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ ابْنُ مَسْعُودٍ **رحمته** مَرْفُوعًا وَزَادَ فِيهِ: «وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» ^(٦)، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْمِيَةِ هَذِهِ الْفِتْرَةِ، وَكَثْرَةِ الْمَغْرِبَاتِ فِيهَا، فَالْوَاجِبُ عَلَى الشَّابِّ الْإِخْتِصَاصُ أَنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ مِمَّا يُسْخِطُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ.
- ٧ الغاية من تَعَلُّمِ الْعِلْمِ هِيَ الْعَمَلُ بِهِ، لِذَا رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى دَرَجَةَ الْعُلَمَاءِ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَقَالَ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ عَامُوا إِلَهُهُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وَهُمْ أَهْلُ الْخَشْيَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، أَمَا تَعَلَّمُ لِغَيْرِ هَذَا الْغَرَضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ وَبَالًا عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ **رحمته** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَنَغَّى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٧). يَعْنِي: رِيحَهَا.

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٣.

(٢) رواه أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس، وأبو نعيم في حلية الأولياء، وابن أبي شيبة ٩٦/ ٧ (٣٤٤٥٩)، وابن المبارك في الزهد.

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد ص ١٠٣، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ص ١٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٥٧/ ٢.

(٤) رواه مالك في الموطأ، وابن أبي شيبة في مصنفه.

(٥) رواه مالك في الموطأ، ومن طريقه أحمد في الزهد ص ١١٥.

(٦) رواه الترمذي وضَعَفَهُ، وأبو يعلى في مسنده.

(٧) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه ابن حبان.

٨ مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ماله، وعليه سؤالان :

أ **السؤال الأول:** من أين اكتسبه؟ هل اكتسبه من حلال أو من حرام؟ فواجب على المسلم أن يكون حريصاً على كل ريال يدخل جيبه، أو يتوفّر في حسابه؛ وأن يتجنب ماله، ويتجنب المكاسب المحرّمة، والأموال المشتبهة.

ب **السؤال الثاني:** فيم أنفق؟ هل أنفق فيما يرضي الله أو يسخطه؟ في الحلال أو الحرام.

٩ مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة: جسّمه فيم أنلاه؟ فيُسأل عن بدنه من حال قوته وفتوته وشبابه إلى حال ضعفه وكهولته وشيخوخته؛ أي شيء عمل فيه من الخير والشر؟ فيُسأل عن مشي قدميه، وبطش يديه، ونظر عينيه، وسمع أذنيه، وعموم ما عمله ببدنه؛ هل أطاع به أو عصى؟ وهل أخلص في عمله لله أو رأى؟ فليكن العبد مستعداً للجواب؛ لينجو يوم الحساب.

١٥ ما ذكر في هذا الحديث بعض ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، وهي الأسئلة العامة، وقد ثبت في الأدلة أن العبد يُسأل عن أشياء كثيرة؛ بعضها مما يدخل تحت هذه الأربعة؛ فمنها: السؤال عن الصلاة والزكاة وغيرها من العبادات، ومنها: السؤال عن حقوق الناس، ومنها: السؤال عن النعيم من الأكل والشرب والملبس والمسكن وهل أدى حق الله فيه؟ ومنها: السمع والبصر، ويسأل المشركون عن الشركاء والأنداد، ويم أجابوا المرسلين؟

نشاط (١)



اغتنام الأوقات بالمفيد تستلزم تنظيم الوقت وحسن إدارته، ضع لنفسك جدولاً لإدارة وقتك تراعي فيه الواجبات الشرعية واغتنام الوقت بفعل المستحبات وصلة الأرحام مع وضع أوقات للاستذكار والاسترواح المباح.

نشاط (٢)



للعمل بالعلم فوائد عديدة وثمرات ظاهرة، تعاون مع زملائك في ذكر بعض الثمار التي يجنيها من بادر بالعمل بما تعلمه.

يصبح سبباً لدخول الجنة

نشاط (٣)



يعد الجسم أمانة عند الإنسان إلا أن بعض الناس قد يعرض جسده للتلف ببعض تصرفاته وما يتعاطاه، اذكر ثلاثاً من صور إتلاف الأجساد التي قد تقع من بعض الشباب:

-المخدرات -التدخين -الادمان

1) أ- قوله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل
ب- قوله صلى الله عليه وسلم وعن جسمه فيما أبلاه

التقويم



كيف تستدل بالحديث على:

2) الربا - الرشوة

ونفقته في الزنا والمخدرات

١ ثبوت الحساب يوم القيامة. ٢ أن بدن الإنسان أمانة عنده
مثل لوسائل جمع المال من غير حله، ونفقته في غير حله.

ورد في رواية للحديث تخصيص مرحلة الشباب بالسؤال بعد ذكر العمر؛ فما الحكمة من

3) أهمية هذه الفترة وكثرة المغريات فيها

ورد في أحاديث أخر أسئلة أخرى غير ما ورد في حديث الدرس، مثل لذلك.

- 1- الصلاة 2- الزكاة
- 3- حقوق الناس
- 4- السمع والبصر
- 5- التعليم
- 6- المشركون عن الشركاء
وما أحياه الم سلبين